

شرح الأربعين النووية | الحديث التاسع | الشيخ: أحمد الصقعوب

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوط حفظه الله يقدم الحديث التاسع عن ابي هريرة عبدالرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - 00:00:04

ما نهيتكم عنه فاجتنبوا وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبائهم رواه البخاري ومسلم من هذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه به وهذا الحديث - 00:00:34

له سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في بيان سببه ما خرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد كتب عليكم الحج فحجوا. فقام - 00:01:09

رجل فقال يا رسول الله اكل عام؟ يعني اكل عام نجح؟ فسكت حتى قالها ثلاثة. يعني حتى اذا اعاد الرجل السؤال ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم - 00:01:29

لو قلت نعم لوجبت ولما استطعت ارأيتكم لو كان الحج واجبا كل عام؟ من الذي يستطيعه؟ لا يستطيع عموم الامة. قد يستطيع احد. وما جعل الله على هذه الامة في دينها من حرج. لو قلت نعم لوجبت ولما استطعت - 00:01:49

ثم قال ذروني ما تركتكم. فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبائهم. اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم. واذا نهيتكم عن شيء فدعوه. قوله فانما اهلك الذين من - 00:02:09

كثرة مسائلهم واختلافهم على انبائهم في هذا فوائد عديدة متعلقة بالاسئلة فيه نهي المسلم عنان يسأل عما لا يحتاجه. لا في امور دينه ولا في امور دنياه ولا يبني عليه عمل مما قديسوء السائل جوابه. مثل ان يسأل فهو في النار في الجنة - 00:02:29

مثل ان يسأل هل امه فلانة؟ هل ابوه فلان ام فلان؟ كما حصل في بعض الاسئلة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وكذلك السؤال عن اشياء اخفاها الله عز وجل. لا مصلحة للعباد في معرفتها. يسألونك عن الساعة ايات موساها. قل ان - 00:02:59

فما علمها عند ربها؟ وفيه ايضا كراهة التعمق في السؤال عن دقائق قد تكون سببا للتشديد على المسلمين وقد جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم المسلمين في المسلمين - 00:03:19

من سأل عن شيء لم يحرم عليهم فحرم من اجل مسأله. و ايضا هذا النهي في قوله ذروني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبائهم هذا لا - 00:03:39

يعني ان المسلم لا يسأل ابدا. هذا لا يفهم منه النهي عن السؤال عما يحتاجه المسلم وانما هو محمول عن النهي عن التعمق في الاسئلة. او السؤال عن امور لا يحتاجها الانسان - 00:03:59

لان المطلوب من من المسلم ان يعتني بامور دينه. وما يحتاجه يسأل عنه. يبحث لما جاء عن الله عن رسوله وعن معناه لكن النهي انما هو عن الغلوطات النهي عن الاسئلة التي ما ينبغي - 00:04:19

عليها عمل. النهي عن الاسئلة التي فيها تغافل. وفيه ايضا تنبئه على ان اشتغال المسلم بالعمل والعبادة وامتثال الامر فيه شغل له عن كثرة السؤال عما لا فيه وايضا هذا شيء مشاهد. فان اكثر الناس اشتغالا بتوليد الاسئلة - 00:04:39

مناظرات والجواب عنها والقليل والقال هم اقل الناس عملا. اما من كان مشغولا بالعمل مشغولا الدعوة مشغولا بامتثال امر الله ورسوله. فانه انما يبحث عن الاسئلة النافعة يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة. اخبرني باحباب الاعمال الى الله. اخبرني بما يأ

من نجا؟ يا رسول الله ما احب الاعمال الى الله؟ هذه اسئلة يبني عليها عمل. ولذلك جاء في البخاري ان رجلا سأل ابن عمر عن استلام الحجر فقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله - 00:05:39

فقال الرجل ارأيت ان زحمت؟ ارأيت ان حصل كذا وكذا؟ ارأيت ان زحمت؟ ارأيت ان غلبت؟ يعني صار زحمة فقال ابن عمر رضي الله عنها اجعل ارأيت باليمين. رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله. ان قدرت فافعل - 00:05:59

وان لم تقدر فاتركه. فالسؤال انما يحمد اذا كان للعمل. لا للمراء والجدل. ولذلك اهل جدة واهل قيل وقال وتشقيق لعبارات كثيرة لكن العمل عندهم قليل ليسوا اهل عبادة. ليسوا اهل زكاة. وانظر الى كتبهم طافحة بالقيل والقال. الذي اذا قرأته يظلم قلبك -

00:06:19

ولولا ان طالب العلم احيانا يحتاج ان يقرأ ليطلع على كلام القوم والا في الغفلة عنه خير كثير للانسان. ايضا السؤال عما ينفع وعما يشكل وعما يزيل للبس عن الانسان هذا مأمور به. كما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انها قالت نعم النساء -

00:06:49

الانصار لم يكن يمنعهن الحياة ان يتفقهن في الدين. وهن نساء. ولما سألت ام سليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اوتحترم المرأة؟ قال نعم يا ام سليم. في رواية قالت يا رسول الله هل على - 00:07:19

المرأة من غسل اذا هي احتلمت؟ قال نعم اذا هي رأت الماء. ومثلها الان سؤال طالب العلم عما يحتاجه عما يكشف له الاشكال. هذا مفيد لطالب العلم. وفرق بين سؤال طالب العلم. وبين سؤاله - 00:07:39

فالحاصل ان السؤال المذموم انما هو السؤال عما لا ينفع او ما فيه تعمق او تقرع. اما ما يحتاجه السائل وما يشكل عليه وما يبني عليه عمل فهذا لا ذمة فيه. وهو يختلف من شخص الى اخر - 00:07:59

تقدما ولذلك حرص العلماء على التأكيد على طالب العلم ان يسأل. مقصودهم ليس جاء في الحديث في ذم سؤال كما قال مجاهد رحمة الله يقول لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر لا يتعلم العلم - 00:08:19

ولا مستكبر وفي قصة الرجل الذي اجنب فاغتسل فمات فسأل قوما من الصحابة فافتوا انهم لا يجدون له رخصة بالتميم. قال عليه الصلاة والسلام قتلوا وقتلهم الله. الا الا سألوا ان لم يعلموا؟ فانما شفاء - 00:08:39

اي سؤال والله عز وجل قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. يقول الخليل ابن احمد رحمة الله يقول العلوم اقبال مفاتيحها السؤالات. شفاء العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت - 00:08:59

على الجهل. والسؤال كما قيل نصف العلم. والسؤال كما قيل سبب لنيل العلم. ولذلك لما سئل الاصمعي وكان بحرا من بحور العلم. قيل له بم نلت العلم؟ قال بكثرة سؤالي - 00:09:19

وتلقوا في الحكمة الشروق. وكلامهم في هذا كثير وطويل. والحاصل من ذلك ان السؤال ليس كله مذموم وانما منه ما يذم ومنه ما يحمد. والناس في السؤال ثلاثة اقسام. القسم الاول - 00:09:39

اول من سدوا باب المسائل حتى قل فهمهم وعلمهم وصار الواحد منهم يحمل علما لكنه ليس بفقهه. يحفظ متونا لكنه لا يفهم ما فيها من الكنوز. وهذا خلل الطائفة الثانية طائفة توسيع في المسائل. وذكرت ما يقع وما لا يقع. واشتغلوا - 00:09:59

بتتكلف الجواب عن الاسئلة التي لا تقع عادة. وكثرت الخصومات بينهم. والجدال وولدوا من المقالات ما لا يمكن ان يقع عادته. وهؤلاء حالهم مذموم. وقد من كثرة اسئلتهم اختراقات وطوابق وشحنة وعداوات وهذا الذي ذمه العلماء - 00:10:29

وهو الذي دلت على ذنبه السنة. والطائفة الثالثة الوسط وهو منهج اهل العلم الراسخين. اهل العلم والعمل معظم همهم معظمهم البحث عن معاني كتاب الله عز وجل. وعن ما - 00:10:59

من السنن الصحيحة. وكلام الصحابة والتابعين. والبحث عن سنته النبي صلى الله عليه وسلم. ومعرفة من سقيمها ثم التفقة بها وتفهمها والوقوف على معانيها في انواع العلم تفسير العقيدة الحديث الاداب مسائل الحال والحرام واصول الدين والزهد والرقب وغیرها -

وهذه هي طريقة العلماء الربانيين. كانوا يجلسون مع العلماء ويسألونه. طريقة العلماء الربانيين من الصحابة رضوان الله عليهم مع الرسول عليه الصلاة والسلام. والتابعون مع الصحابة. وهكذا حتى اذا جاء الائمة كما لك الشافعي واحمد وابو حنيفة وغيرهم من ائمة الاسلام ومن سلك طريقهم - 00:11:49

والحاصل ان المسلم ينبغي عليه ان يسلك هذا الدرب. من كان بهذه الحالة فانه سيوفق باذن الله عز وجل والحاصل ان العبد ينبغي عليه ان يعرف اوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورسوله صلى الله عليه وسلم ولو لم يعرفها الا بالسؤال فليسأل ثم ليكن نظره على - 00:12:19

لا على ذات المعلومات. هتف العلم بالعمل. فان اجا به والا ارتحل. ولذلك لما قيل للامام احمد من نسأل بعده؟ قال اسألوا عبد الوهاب الوهاب الوراظ قيل له انه ليس له اتساع في العلم - 00:12:49

قال انه رجل صالح مثله يوفق لاصابة الحق. قوله ما نهيتكم عنه فاجتنبوا. اي ما طلبت منكم تركه فاتركوه. ما طلبت منكم تركه فاتركوه. وقد اخذ اهل العلم من هذا القاعدة الاصولية - 00:13:09

ان الاصل في النواهي التحرير الا لصارف كما قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فالواجب على العبد اذا جاءه نهي عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينتهي. ويقول سمعنا واطعنا - 00:13:29

ثم قال وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم. اي ما طلبت منكم فعله. ما طلبت منكم فعله فافعلوا قدر طاقتكم. اخذ العلماء منه قاعدة ان الاصل في الاوامر الوجوب. الا - 00:13:49

كما قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه. ولذلك الصحابة ما كانوا اذا امرهم الرسول عليه الصلاة والسلام بامر يقولون يا رسول اهو امر ايجاب او امر استحباب؟ هل انت عازم او غير عازم؟ مباشرة يا اخوان سمعنا واطعنا انما كان قول المؤمنين - 00:14:09

اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا. قوله ما استطعتم هذا من التخفيف على الامة فالواجبات انما تجب حسب الاستطاعة. ما استطعتم فاتقوا الله ما استطعتم. الواجبات تسقط بالعجز - 00:14:29

لذلك الطهارة بالماء واجبة. اذا لم يستطع ينتقل للتيم. القيام في صلاة الفريضة ركن اذا لم يستطع يصلی قاعدة فان لم يستطع فعلى جنب كفارة قتل الخطأ تحرير الرقبة فمن لم - 00:14:49

فصيام شهرين متتابعين. هذا الحديث تكلم العلماء فيه على مسألة ايهما اشد النهي ام الامر؟ ايهما اكدر؟ الاوامر او النواهي. يترتب على ذلك ايهما افضل واكثر ثوابا واجرا؟ ان يأتي الانسان بالواجبات والفرائض او ينتهي عن المحرمات - 00:15:09

جميع واجب هذا واجب وفعله وهذا واجب تركه. لكنها مسألة تكلم العلماء عليها بناء على للادلة. فذهب طائفة من اهل العلم الى ان النهي اشد من الامر. قالوا لان النهي لم - 00:15:39

في ارتكابه. واما الامر فقال فاتوا منه ما استطعتم. ولذلك قيل اعمال البر يعملها البر والفاجر. واما المعاشي فلا يتركها الا صديق. والقول الثاني ان الاوامر اعظم واكد والدليل على ذلك قالوا قوله عليه عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى - 00:15:59

جاء في اه البخاري وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه هذا القول قوي وهم يقولون الاوامر نوعان اوامر واجبة هذه اكدر من ترك منهيات. واوامر مستحبة وهذه ترك المنهيات اكدر من المستحب - 00:16:29

وهذى يحتاجها العالم وطالب العلم حينما تأتي الموازنات فان تزاحم عدد المصالح يقدم الاعلى من المصالح وضد تزاحم المفاسد يرتكب الادنى من المفاسد. فاحيان تزاحم عنده مصالح ومفاسد فايها يقدم؟ نعم - 00:16:59

احسن الله اليكم - 00:17:19